العلاقات التجارية بين مصر وفينيقيا قديما

أ. خير عامر
جامعة محمد بوضياف المسيلة

مقدمة :

في الشرق الأدنى ظهرت أولى الحضارات ومنه انطلقت المدنية وتطورت فيه أساليب الحياة، نتيجة الانتقال من مرحلة الاستقرار الزراعي والاستيطان الثابت في المناطق الخصبة إلى الانفتاح العالمي ، وفي المنطقة اكتملت عوامل الحضارة وصولا إلى أرقى مظاهرها، ومن أهم الحضارات التي كان لها دور في النهضة الإنسانية حضارتي فينيقيا ومصر باعتبارهما منطقتي تماس والمنفذ والمحك بين أكبر قارتين(إفريقيا وآسيا)، لذلك اخترت موضوع التجارة نموذجا للعلاقات بين مصر وفينيقيا واتخذته عنوانا لمقالي ، لأن التجارة كان لها إسهاما كبيرا في خلق روح الألفة بين المجتمعات البشرية وتقريبها من بعضها البعض على أساس تبادل المنافع من جهة ، والمساهمة في تحقيق التواصل الحضاري بمختلف مجالاته من جهة أخرى ، إلى جانب أنها كانت السبيل الموصل لزيادة الثروة وبذلك حدث الاحتكاك بين الشعوب وتعددت العلاقات بينها على أوسع نطاق وكانت النتيجة بناء الحضارة الإنسانية المعاصرة .

1- العلاقات التجارية في عهد الدولة المصرية القديمة:

كان نصيب التجارة الخارجية من الأهمية والازدهار ما يفوق كثيرا ما كان للتجارة الداخلية في كل من مصر الفرعونية وبلاد الساحل الفينيقي، وكان لكلا البلدين مع الأقطار المجاورة تجارة واسعة ورائجة، والمتفق عليه بين المؤرخين أن الاتصال المصري تجاريا بفينيقيا كان في وقت مبكر من العصر القديم، إذ أنّ التجارة حسب كتاباتهم أخذت صفة التنظيم بين الجهتين في الألف الثالثة ق.م(1)، حيث كانت "جبيل" آنذاك على صلة وثيقة بالدولة القديمة الفرعونية (من 2895-2680 ق.م)، كما تشهد بذلك أشياء مصرية كثيرة عثر عليها في حفائر جبيل، وكانت هذه المدينة تتولى النقل البحري لصادرات غرب آسيا الصغرى من جهة ، وتتولى نقل الصوف والزيت والصمغ من سوريا والعراق والخشب من لبنان(2).

وهناك ما يشير إلى أن المصريين قد استوردوا من منطقة الساحل الفينيقي أخشاب الأرز والصنوبر التي استعملت في مقابر الملوك في "أبيدوس" ، وفي صناعة السفن الكبيرة، ربما من عهد الملك "عحا" مؤسس الأسرة الأولى وقد ذهب البعض إلى أن هذه الواردات إنما كانت بمثابة جزي قدمتها المناطق الخاضعة من هذا الساحل لمصر(3)، والمكتشفات التي تعود إلى العصر الفرعوني هي عديدة ومتنوعة ، فقد وجدت بداخل قبور فراعنة الأسرات الأولى جرار وأوعية ماء تشبه في شكلها ثمرة اليقطين ، وجرار أخرى ذات عروة وفوهتها تشبه منقار(4)، إضافة إلى وجود كتل ضخمة من الألواح والأخشاب من نوع الصنوبر الذي ينمو في لبنان والتي استعملت في تشييد سقوف مقابر تلك الأسرة في كل من "أبيدوس" و"سقارة"، هذا إلى جانب العثور على أواني تمثلت في أباريق ذات نوع كان شائعا في الصناعات الفلسطينية والسورية ، والتي يفترض أنها كانت تملأ بالزيت الذي كان يجلب من هناك(5)، كما عثر بتلك المقابر على أواني ذات مقابض مموجة وهي تقنية مستوحاة من أشكال مستوردة من جنوب منطقة الساحل الفينيقي(6)، والراجح أنه جيء بها من سوريا عن طريق البحر ، أما عن طريق ميناء "جبيل" أو غيره من الموانئ(7).

ومعروف أن الفينيقيين قد أنتجوا مواد أساسية لا توجد في أماكن أخرى مجاورة لهم وكانت محل طلب لدى المصريين كالخمور والزيت ، والصمغ والأخشاب(8)، التي ثبت استخدامها في صناعة الفن من خلال ماعثر عليه من سفن بأحجامها الطبيعية ، والتي تعد مصادر عن اتصالات مصر بغرب

آسيا(9)، أضف إلى ذلك أن وجود معدن النحاس والقصدير، والبرونز الطبيعي ب"جبيل" قد عزز الارتباط التجاري بينها وبين مصر، والتي كانت بحاجة إلى مثل هذه المعادن(10)، وبناءا على ما تقدم نتخيل كم كانت أهمية منطقة الساحل الفينيقي بالنسبة لمصر خاصة أخشابها التي لعبت دورا كبيرا في تنمية الاقتصاد الفرعوني.

وطبقا لما جاء في حجر "بالرمو" فإن الملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة أرسل أسطولا بحريا ضم أربعين سفينة لإحضار أخشاب الأوز من ميناء "جبيل" وأن تلك الأخشاب قد عثر عليها في هرمه القبلي في دهشور(11)، ونظرا لأهمية بعثات هذا الملك وقيمة المعلومات التي وصلتنا عنها من خلال الوثائق المصرية اعتبر أهل الاختصاص عمله ذاك بداية تجارة مصر الدولية(12)، بل أن أهميتها تتعدى ذلك لأن الأسطول الضخم كان إعداده أساسا من أجل القيام بالعديد من الرحلات وليس رحلة واحدة ، بذلك نجد أن من جاء بعد "سنفرو" من الملوك قد سلك نفس المنهج ، فتوسعت التجارة مع منطقة الساحل الفينيقي وذلك من أجل من الحصول على أكبر عدد من الثروة.

لقد أثبتت النقوش أن المصريين كانوا يبعثون بسفنهم إلى الساحل الفينيقي خلال عصر الأهرامات، وازدادت تلك العلاقة قوة بعد مرور قرون عدة(13)، ففي عهد "خوفو" أصبح ميناء "جبيل" أكبر ميناء تجاري بين مصر وغربي آسيا ، وأكثر من ذلك أنه قام بدور الوسيط بين تجارة مصر وكريت ، وهناك الكثير مما يشير إلى ازدهار التجارة بين مصر وفينيقيا على أيام الملك "خوفو"(14)، ومثال ذلك أنه عثر على أحجار من معبد قديم أقيم في "بيبلوس" يحمل اسم هذا الملك ، وربما كان هذا من آثار جالية مصرية أقامت في تلك الجهة لمراقبة التبادل التجاري بين البلدين في ذلك العهد.(15)

ولم يكن ملوك الأسرة الخامسة أقل نشاطا من أسلافهم ملوك الأسرة الرابعة ، ففي المعبد الجنائزي للملك "ساحورع" في أبوصير منظرين يمثلان رحيل وعودة الأسطول المصري من جبيل، وأن من بين الأشخاص الرئيسيين على ظهر الأسطول يوجد أميرة سورية ربما أرسلت لكي تصبح زوجة "ساحورع".(16)

وهذا الدليل المادي يعبر على قيام نشاط تجاري ضخم جعل مصر تحتك بجيرانها أكثر مما كانت عليه في العصور السابقة ، وهذه الرحلة هي واحدة من الرحلات التجارية التي أرسلها هذا الملك عبر البحر المتوسط، وبذلك فهو يعد من أشهر ملوك الأسرة الخامسة، التي ظلت تحافظ على علاقاتها التجارية مع "جبيل" إلى آخر عهدها، حيث ذكرت المصادر أن أحد الرحلات التجارية مع هذه المدينة قد تمت في عهد الملك "أونيس".(17)

ونتيجة لتميز عهد "تيتي" مؤسس الأسرة السادسة بالسلم كانت هناك علاقات تجارية مع "جبيل" وفي اتجاهات أخرى أيضا(18)، كما ارتبط اسم الملك "بيبي الأول" برحلات تجارية إلى منطقة الساحل الفينيقي، وكان قائدها "أوني" وقد سجلت لنا جدران مقبرته بسقارة وصف لأحداث بعثته التي كانت قد جلبت كميات كبيرة من الأخشاب(19)، وهناك ما يشير إلى إن "بيبي الثاني" قد سار على سياسة أسلافه بالنسبة إلى مضمار التجارة الخارجية، وما يفيدنا في إثبات استمرار المصريين لعملهم التجاري مع جيرانهم في الشمال هو نقش الملاح المصري " خنوم حبت" الذي يقول فيه:«خرجت مع سيدي الأمير الوراثي حامل ختم المعبود ثني (وأيضا) خوي إلى كبن (جبيل) وبونت إحدى عشر مرة، حاملا بسلام ما أنتجته (هذه) البلاد الأجنبية»(20)، وإشارته إلى "ثني" و"خوي" أن زيارته الأولى كانت تحت رئاسة "ثني"، وزيارته الثانية كانت تحت رئاسة "خوي".(21)

ويكاد يتفق الباحثون على أن أهمية البلاد الفينيقية بالنسبة لمصر في عصر الدولة القديمة، إنما كان ينحصر في أنها طريق تجاري تسير فيه السلع، وما يهم مصر هو أن يبقى هذا الطريق مفتوحا، وأن ميناء "جبيل" يبقى مستودعا لمنتجات هذه البلاد، ومنتجات الشعوب المجاورة المرغوب الحصول عليها من طرف المصريين، لذلك كانت تقيم جالية مصرية من التجار في هذا الميناء، لكن الأمر كان غير ذلك في أخريات الأسرة السادسة ، حيث حرق المعبد المصري في "جبيل".(22)

وهناك من يرى أن اضطراب الأمن في مصر يسبب قيام الثورة الاجتماعية من جهة، وعدم وجود أشياء تحمل أسماء ملكية في "جبيل" وغيرها من مدن الساحل الفينيقي فيما بين الدولة القديمة والوسطى من جهة أخرى أثره السلبي في استمرار المتاجرة بين البلدين، والكتابات التاريخية تؤكد بتر العلاقات التجارية المصرية والفينيقية، حيث يقول حكيم الثورة الاجتماعية بمصر:« لم يعد أحد اليوم يسافر شمالا إلى جبيل فمالذي سنفعله عوضا عن الأرز اللازم ليومياتنا ، فقد كان النبلاء يحنطون

بالزيت الآتي من هناك، وماهو أبعد منها(أي جبيل) حتى "كفيتو"(كريت) ولكن هذا لم يعد يأتي».(23)

وهذا لا يعني أن التجارة قد توقفت ب"جبيل" بدليل أنه وجد في ميناء المدينة على العديد من الأشياء المصرية التي تؤول في معظمها إلى العصر المتوسط الأول، والمرجح أنها مؤرخة بعصر الأسرة الثالثة عشر إلى جانب وجود أشياء تمد بصلة لبلاد الرافدين.(24)

ويتضح من هذه البعثات زمن الدولة القديمة أن الملاحة باتجاه الساحل الفينيقي كانت أساسية في ازدهار اقتصاد مصر بشكل عام ، ومدن الوجه البحري بشكل خاص ، والملاحظة الجديرة بالذكر بخصوص العلاقات التجارية بين مصر ومنطقة الساحل الفينيقي خاصة مدينة "جبيل" لم تكن متكافئة بين الطرفين طيلة فترة الألف الثالثة قبل الميلاد لا من حيث قيمة المبادلات بل من حيث السعي للمبادرة في توجيه الرحلات ، أو طلب البضائع وتصديرها ، ورغم ذلك فإن المكتشفات أتيت ذكر القليل منها سواء في "جبيل" أو مدن أخرى بساحل فينيقيا أو المدن الداخلية بأراضي سوريا المنسوبة للعصر المنفي وحتى نهاية الأسرة السادسة يتضح لنا على أن هذه الأشياء هي شواهد على استمرار العلاقات التجارية بين البلدين ، كما تفسر لنا الرحلات التجارية حاجة مصر الملحة إلى أشجار الأرز والصنوبر اللبنانية.

2- العلاقات التجارية في عصر الدولة المصرية الوسطى:

قامت السياسة المصرية الخارجية في عصر الدولة الوسطى بصفة عامة، والأسرة الثانية عشر بصفة خاصة، على أساس تغليب علاقات الود مع الدول المجاورة ، واتخاذ الصلات التجارية معها سبيلا على التأثير الحضاري فيها، كما قامت على أساس توسيع النفوذ، مع أيثار السلام المسلح القائم على اليقظة وعدم الالتجاء إلى استخدام القوة فيها إلا حين الضرورة.(25)

وهذه السياسة انتهجتها مصر مع مدن الساحل الفينيقي منذ أوائل الألف الثانية قبل الميلاد، حيث وثقت صلاتها بمدينة "جبيل" التي أصبحت من جديد ضمن شبكة التجارة المصرية مثلما كانت عليه زمن الدولة القديمة، ويرى "أحمد فخري" أن التجارة بين مصر وشرق البحر المتوسط خلال هذا العهد سلكت طريقين أحدهما كان عبر البر والثاني عبر البحر(26)، وبذلك أعاد ملوك مصر سيادتهم

على منطقة الساحل، وهذه الحماية قد منحت لمصر مكانة متفوقة في تجارة البحر المتوسط، وجعلتها تضع يدها على الطرق التجارية لآسيا، ومن المحتمل أن ملوك الأسرة الثانية عشر كانوا يراقبون الساحل المتوسطي إلى غاية "أوغاريت" وذلك بوضع حاميات في مدن ذلك الساحل وبمساعدة حكام مدنه، التي أصبحت تعمل على تدعيم الوجود المصري في تلك المراكز الكبيرة للتجارة الدولية.(27)

وقد جاء ذكر"جبيل" في قصة "سنوهي" فلولا شهرة تلك المدينة، وقوة العلاقة التي تربطها بمصر، لما فكر ذلك المصري الهارب خوفا من الملك "سنوسرت الأول" اللجوء إليها والإقامة فيها.(28)

وهناك نقش في عهد "سنوسرت الأول" في الكرنك يتحدث عن حملة الملك بداخل المدن الساحلية تحت إمرة قائد مصري، وكان الرؤساء في "جبيل" يقطعون له أخشاب أشجار الأرز، ويتضح من ذلك أن ملوك الأسرة الثانية عشر قد حرصوا على المحافظة على العلاقات السلمية بينهم وبين حكام وأمراء مدن الساحل الفينيقي، وذلك حرصا على تأمين سبل التجارة بين البلدين ، وفي ذات السياق تشير الأبحاث أنه تم الكشف عن تماثيل وأواني وجعارين وأختام نقشت بأسماء أشخاص مصريين يعودون إلى فترة الحكم الأسرة سالفة الذكر في عدة مدن فينيقية منها "جبيل" و"رأس شمراء" (أوغاريت) وقطنة شمالي حمص ، وتل عطشانة وغيرها.(29)

وبناءا على ما تقدم يمكن الإشارة إلى أن المبادلات التجارية زمن الدولة الوسطى لم تكن ترتكز على "جبيل" المدينة التي تردد ذكرها في المصادر المصرية فقط ، بل امتدت التجارة المصرية إلى أبعد من ذلك وتوسعت لتشمل عدة مدن على الساحل ، وبالمناطق الداخلية من أرض فينيقيا، كما أن الإشارات الداخلية تفيد بأن الرحلات التجارية المصرية باتجاه الشمال كانت مستمرة خلال حكم "أمنمحات الثاني" بدليل أن البضائع التي كانت قد وصلت خزينة "تود" من السواحل السورية، وقد عثر على هذا الكنز في أساسات معبده، وتمثل في أربعة صناديق بها العديد من السلع الآسيوية، التي تم استيرادها من خلال بعثة هذا الملك، أو كانت عبارة عن هدية وصلت رفقة الرحلة التجارية.(30)

ومن الأدلة الأثرية التي تفيد بأن "أوغاريت" قد وصلتها رحلات تجارية مصرية وأنه وجد بذات المدينة تماثيل صغيرة لابنة "أمنمحات الثاني" وتماثيل لحاكم "ممفيس" في عهد هذا الملك.(31)

وقد ازدهرت التجارة بين البلدين في عهد "سنوسرت الثالث" الذي ارتحل بنفسه في حملة عسكرية لصد إغارة بعض القبائل الآسيوية ببلاد فينيقيا، كما تعبر الشواهد الأثرية عن صلة المنطقتين ببعضهما تجاريا من خلال وجود ختم أحد مسجلي المواشي، وتمثال لأمير الأشمونيين "تحوت حتب الثاني" في "مجدو" من ناحية، والعثور على صورة ماشية واردة من غربي آسيا في مقبرة الأشمونيين التي تقع بالقرب من عاصمة الإقليم الخامس عشر من أقاليم صعيد مصر من ناحية أخرى.(32)

أما في عهد "أمنمحات الثالث" فقد وطدت مصر صلاتها التجارية مع العديد من مناطق الساحل وخاصة مع "جبيل" و"أوغاريت".(33)

وما يمكن استنتاجه بأن العلاقات التجارية في النصف الأول من الألف الثانية، كانت قد توسعت بين مصر ومنطقة الساحل، لكن الشيء الملفت للانتباه بشأن الرحلات التي تمت خلال هذه الفترة لم يتم تخليدها على المعالم المصرية، مثلما حدث في الألف الثالثة قبل الميلاد، وربما يعود ذلك لاعتياد القائمين عليها لكثرتها وبالتالي لم تثر فيهم رغبة تخليدها.

3- العلاقات التجارية في عهد الدولة المصرية الحديثة:

لقد تعزز النفوذ المصري في منطقة الساحل الفينيقي إبان وصول السلالة الثامنة عشر إلى الحكم في مصر، وشد ملوكها الرحال إلى الشمال للتصدي للحيثيين والميتانيين لمنعهم من السيطرة عليها ، وقد حرصوا أن تكون "أوغاريت" ذات الموقع الاستراتيجي إلى جانبهم(34)، كما اهتموا آنذاك بكل موانئ الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، والتي كانت في هاته الفترة تعمل على تصريف تجارة الشرق وشرق البحر المتوسط ، ولم يتوقف اهتمامهم على الساحل فقط بل امتد إلى المدن السورية التي كانت تراقب طرق القوافل الداخلية المؤدية إلى أجزاء مملكة أشور(35)، وكانت نتيجة اهتمام المصريين الكبير بمنطقة الساحل الفينيقي هي قيام تجارة كبيرة بين البلدين، وربما كان الفرعون شخصيا هو التاجر الأكبر، وعلى حد تعبير"شتيندورف":« كانت القوافل التجارية الكبيرة تملأ الطرق العسكرية التي تربط الدلتا وفلسطين ، بينما السفن التجارية المصرية والسورية تجوب ساحل البحر المتوسط لنقل المصنوعات المختلفة من دولة أخرى»(36) وإذا كانت الكتابات التاريخية تبرز السيادة المصرية على منطقة الساحل من خلال الغزو العسكري وإعلان أمراء المدن الفينيقية تبعيتهم ، فإن المكتشفات

الأثرية في كل من الشرق الأدنى وكريت تؤكد سيادة الفرعون على تجارة الحوض الشرقي للبحر المتوسط فيما بين القرنين السادس عشر والعاشر قبل الميلاد ، كما توضح تلك المكتشفات أن هيمنة مصر على التجارة بصورة مباشرة أو عن طريق أباعها وموظفيها بمنطقة الساحل الفينيقي أو بواسطة أساطيل مدن تلك المنطقة(37)، وهذا ما يفيد أن تلك المدن كانت بمثابة الوسيط التجاري بأتم معنى الكلمة ، وقد لعبت هذا الدور مع مصر حيث كانت تجلب ما تزخر به حضارات آسيا الصغرى والعراق من مصنوعات متنوعة وغيرها من المنتجات إلى غاية الساحل ، ومن هناك كانوا يصدرونها إلى مصر عبر الطريق البري بواسطة القوافل ، وعبر الطريق البحري بعد شحنها في السفن ، وكانوا يجلبون من مصر مقابل ذلك سلعا تشتهر بها هذه الأخيرة ، وكان أمراء "جبيل آنذاك-فترة قوة مصر- يرسلون بدورهم أساطيلهم المحملة بالأخشاب إلى مصر بناءا على طلب الأخيرة.(38)

وما يثبت أن العلاقة التجارية بين البلدين كانت على أحسن حال فيما بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، تلك المشاهد التي صورت دخول الفينيقيين بأساطيلهم التجارية إلى مصر ، فهناك مشهد لحركة ميناء "طيبة" خلال القرن الرابع عشر يصور أسطولا ،وكان لكل من ركابه لحية كثيفة وهذا ما يدل بدون شك على أنهم ساميين من الساحل الفينيقي(39)، إضافة إلى مشاهد تعود لعهد الملك المصري "توت عنخ أمون" تمثل تجارا فينيقيين عرفوا من خلال لحيتهم المجعدة ، وكانت ترافقهم بضائعهم التي تشتمل على أردية حمراء ومصنوعات رقيقة من ذهب(40)، وخلال عهد الأسرة 19 برزت إلى الوجود جمعيات من رجال أعمال سوريين فتحت بنوكا ، وكانت لها مكاتب في كل مكان وكانوا ممسكين بزمام التجارة العالمية.(41)

كما أن وثائق الدولة الحديثة بمصر تصور لنا في "طيبة" محلات لتجار فينيقيين ، يعرضون فيها بضاعتهم المختلفة وكانت تلك المحلات في شكل مظلات تصنع من الخشب(42)، والحديث عن وجود الفينيقيين بمصر يقودنا إلى موضوع الجاليات الفينيقية التي عرفت لها تواجدا بالدلتا قبل بروز العصر الفينيقي، حيث كانت المدن المصرية الصناعية تجلب الملاحين السوريين، مثلما كانت فينيقيا في السابق تستقبل المغامرين المصريين وتغريهم بغاباتها(43)، وقد تعزز وجود هؤلاء السوريين بمدن مصر بغرض الاتجار وفتح البنوك والمستودعات.(44)

ومع الأسرة التاسعة عشرة في مصر تزداد الحركة التجارية مع الساحل الفينيقي عما كانت عليه أثناء الأسرة الثامنة عشرة، فقد كان الطريق البحري يعج بالسفن التجارية ذهابا وإيابا، والقوافل سارت بلا انقطاع على طول الطريق البري عبر برزخ السويس، وكان لهذا الطريق دورا بارزا في تنشيط التجارة المصرية-الفينيقية آنذاك(45)، ومهما يكن فإن العلاقة بين المصريين والفينيقيين ظلت عبر العصور علاقة تجارية، فكما كانت هذه التجارة نشطة من الجانب المصري خلال الفترات السابقة فإننا نجدها خلال النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد أكثر ازدهارا، وخاصة من الجانب الفينيقي، حيث شهدت تجارة الفينيقيين توسعا فاق التوقعات على يد الصوريين باتجاه مصر خصوصا ، ويشير هيرودوت إلى التواجد الفينيقي بمصر للدلالة على متانة العلاقة بين الطرفين في المجال التجاري خاصة حيث يقول :«.."بروتيوس" له في ممفيس حرم جميل جدا حسن الزينة ... يقيم حول هذا الحرم فينيقيون من "صور" وسيم هذا الحي كله معسكر الصوريين».(46)

ومن المدن المصرية التي ارتبط اسمها بالملاحين الفينيقيين نجد "تانيس" خلال القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد ، وهذا من خلال ماجاء في وثيقة "أونامو" الشهيرة، التي ذكر فيها بأن تلك المدينة كانت تستقبل كل سنة 10.000 مركب من ميناء صيدا لوحده، ويفهم من ذلك أن تجارا فينيقيين كانت قد استقروا في هذه العاصمة وقاموا بدور الوساطة مع الموانئ الفينيقية(47)، ولو أن ذلك الرقم مبالغ فإنه يمكننا أن نتصور كم كانت الحركة التجارية نشطة بين الطرفين حتى زمن تدهور قوة مصر.

وهناك ما يدل على أن العلاقات بين مصر والبلاد الفينيقية بدأت تضعف في نهاية حكم الأسرة العشرين بمصر، بحكم أن حاكم "جبيل" اعتقل رسلا مصريين في عهد "رمسيس التاسع" مدة سبع عشرة سنة، دون أن يسمح لهم بالعودة إلى مصر ، غير أن هذا الحدث لم يؤثر في تجارة البلدين مع بعضهما فيما بعد بدليل أن "سمندس" حاكم مصر الوسطى والدلتا بعد موت آخر ملوك الدولة الحديثة ، كان يأتي بالأخشاب لمصر من فينيقيا عن طريق جبيل(48)، ومهما يكن فإن الرحلات التجارية المصرية باتجاه فينيقيا في نهاية الدولة الحديثة كانت تتم في فترات متقطعة، وقد حاول "شاشنق الأول" وخلفائه إعادة العلاقات الطيبة مع أمراء جبيل بعد أن كانت تلك الاتصالات قد توقفت خلال حكم

الأسرة الواحد والعشرين(49)، غير أن تلك العلاقات تميزت بالفتور خلال الأسرتين الثالثة والعشرين و الرابعة والعشرين بمصر.

وفي عصر النهضة المصرية خلال القرن السابع قبل الميلاد هناك ما يشير إلى أن العلاقات التجارية المصرية الفينيقية قد عادت من جديد نتيجة قوة الأسطول المصري الذي فرضت مصر به سيطرة على الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، هذا إلى جانب أسطول آخر في البحر الأحمر.(50)

الهوامش:

---

[1] - إبراهيم زرقانة وآخرون ، **حضارة مصر والشرق الأدنى**، دار مصر للطباعة، د.ت، ص 136 .

[2] - حسن ظاظا ، **الساميون ولغاتهم**، دار القلم، دمشق، 1990 ، ص 52 .

[3] - محمد بيومي مهران ، **المدن الفينيقية- تاريخ لبنان القديم-**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1994 ، ص 200 .

[4] L. Casson , **les marins de L'antiquité(explorateurs et combattants sur la Méditerranée d'autrefois)** ,Traduction de Lilly Galhi Kahil,Paris, 1967., p , 15.

[5]- p 231. G.Dykmans , **Histoire économique sous L'ancien Empire**, t.2, Paris,1936-1937,

[6] B.Monley , **Atlas historique de L'Egypte ancienne de thébès à Alexandrie**, la tumultueuse épopée des Pharaons, traduction de Philippe martinez, Edition Autrement, Paris, 1998. , p 21.

[7] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 201 .

[8] - جورج كونتينو ، **الحضارة الفينيقية** ترجمة محمد الهادي شعيرة، مراجعة طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1997 ، ص 30 .

[9] - عبد العزيز صالح ، **حضارات الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،1973 ، ص 88 .

[10] - محمد السيد غلاب ، **الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ** ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت،1969. ، ص 236 .

[11] - إبراهيم زرقانة وآخرون ، المرجع السابق ، ص 136 .

[12] - , op-cit. p,15. L. Casson

[13] - جيمس هنري بريستد ، **العصور القديمة** ، ترجمة داود قربان ، بيروت ، 1926 ، ص 40 .

[14] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ص 202-204 .

[15] - محمد أبو المحاسن عصفور ، **علاقة مصر بالشرق الأدنى القديم- أقدم العصور إلى الفتح اليوناني** ، د.مكان الطبع، 1962، ص 23 .

[16] - رمضان عبده علي ، **الشرق الأدنى القديم وحضاراته - منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر-** ، ج2، ط1، دار نهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002 ، ص 145 .

[17] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 205 .

[18] - N . Grimal , **Histoire de l'Egypte ancienne**, librairie arthéme , Paris 1998. ,p, 106

[19] - محمد السيد غلاب ، المرجع السابق ، ص 237 .

[20] - رمضان عبده علي ، المرجع السابق ، ص 145 .

[21] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 206 .

[22] - عبد الحميد زايد ، **الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى** ،دار النهضة العربية ، مصر، د.ت ، ص ص 113-114 .

[23] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص 208 .

[24] - عبد الحميد زايد ، المرجع السابق ، ص ص 114-115 .

[25] - عبد العزيز صالح، المرجع السابق ، ص ص 176-177 .

[26] - أحمد فخري ، **مصر الفرعونية ، موجز تاريخ مصر من أقدم العصور حتى 332 ق.م** ، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1960 ، ص 227 .

[27]- C. Lalouette , **Thèbes ou la naissance d'un Empire**, fayard , Paris **1986**, p 73.

[28] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص ص 209-210 .

[29] - رمضان عبده علي ، المرجع السابق ، ص 147 .

[30] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ص 111-112 .

[31] - N.Grimal , op-cit , p 218.

[32] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 213 .

[33] - عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 181 .

[34] - عبد الحكيم الذنون ، **تاريخ الشام القديم**، ط1ندار الشام القديمة الطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،1999 ، ص 139.

[35] - B. Moneley,op-cit , p, 63 .

[36] - شتيندروف.ح ، سيل.ك ، **عندما حكمت مصر الشرق**، ترجمة محمد الغرب موسى ، مراجعة محمود ماهر طه ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ، 1990 ، ص ص 127-128 .

-37 V.Bérard , **les Phéniciens et l'odyssée**,t2, Librairie Armand Colin Paris, 1927. , p 201

[38] - محمد السيد غلاب ، المرجع السابق ، ص 238.

[39] - , op-cit, p p, 31-32. L. Casson

[40] - ن.ي ، **صفحات من تاريخ مصر الفرعونية – تاريخ توت عنخ آمون** – ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1991 ، ص 50 .

[41] - Jacques.Pirenne , **Y'eut-il des foirs dans l'Egypte ancienne** ,Recueils de la société jean Bodin, t.5,1953, p 20 .

[42] - ن.ي ، المرجع السابق ، ص 156 .

[43] - G.Dykmans , op-cit, p 228 .

[44] - Jacques.Pirenne , **Histoire de la civilisation de l'Egypte ancienne de la fin de l'Ancien Empire à la fin du nouvel Empire(200-1085av.j.c)** suisse/Paris,1962 , p 227 .

[45] - محمد عزة دروزة ، **تاريخ الجنس العربي في مختلف الأدوار والأطوار**، ج3، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، 1959 ، ص 113 .

[46] – هيرودوت ، **هيرودوت يتحدث عن مصر، الكتاب الثاني**، ترجمة : محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد بدري، دار القلم، مصر، 1966، فقرة 112، ص230 .

- [47]J.Pirenne , Histoire de la civilisation de l'Egypte... ,op-cit, p 20 .

[48] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ص 228-229 .

[49] - أحمد أمين سليم ، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم** ،ج1 ، ط2 ، القاهرة ،1980 ، ص 214 .

[50] - محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 232 .

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

1- هيرودوت ، هيرودوت يتحدث عن مصر، الكتاب الثاني، ترجمة : محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد بدري، دار القلم، مصر، 1966.

المراجع بالعربية:

1- أبو المحاسن (عصفور محمد)، ، **علاقة مصر بالشرق الأدنى القديم- أقدم العصور إلى الفتح اليوناني**- ، د.مكان الطبع،1962.

2- بريستد (جيمس هنري)، **العصور القديمة** ، ترجمة داود قربان ، بيروت ، 1926 .

3- ح (شتيندروف) ، سيل.ك، **عندما حكمت مصر الشرق**، ترجمة محمد الغرب موسى، مراجعة محمود ماهر طه، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط1 ، 1990 .

4- دروزة (محمد عزة)، **تاريخ الجنس العربي في مختلف الأدوار والأطوار**، ج3، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، 1959.

5- الذنون (عبد الحكيم) ، **تاريخ الشام القديم**، ط1ندار الشام القديمة الطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،1999.

6- رزقانة (إبراهيم) وآخرون، **حضارة مصر والشرق الأدنى**، دار مصر للطباعة، د.ت.

7- زايد (عبد الحميد) ، **الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى** ،دار النهضة العربية ،مصر، د.ت.

8- سليم (أحمد أمين)، ، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم** ،ج1 ، ط2 ، القاهرة ،1980.

9- صالح (عبد العزيز)، **حضارات الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ،1973.

10- ظاظا (حسن)، **الساميون ولغاتهم**، دار القلم، دمشق، 1990.

11- عبده علي(رمضان)، **الشرق الأدنى القديم وحضاراته - منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر**- ، ج2، ط1، دار نهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

12- غلاب (محمد السيد)، **الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ** ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت،1969.

13- فخري (أحمد)،**مصر الفرعونية ، موجز تاريخ مصر من أقدم العصور حتى 332 ق.م** ، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1960.

14- كونتينو (جورج)، **الحضارة الفينيقية** ترجمة محمد الهادي شعيرة، مراجعة طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1997م.

15- مهران (محمد بيومي) ، **المدن الفينيقية- تاريخ لبنان القديم-**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1994.

16- ن (ي) ، صفحات من تاريخ مصر الفرعونية – تاريخ توت عنخ آمون – ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991 .

المراجع باللغة الأجنبية :

1- Berard (Victor), **les Phéniciens et l'odyssée**,t2, Librairie Armand Colin Paris, 1927.

4- Casson (Lionel) , **les marins de L'antiquité(explorateurs et combattants sur la Méditerranée d'autrefois)** ,Traduction de Lilly Galhi Kahil,Paris, 1967.

7- Dykmans.(G), **Histoire économique sous L'ancien Empire, t.2**, Paris,1936-1937.

12- L'alouette.(Claire), **Thèbes ou la naissance d'un Empire**, fayard , Paris **1986.**

18-M grimal (Nieolas), **Histoire de l'Egypte ancienne**, librairie arthéme , Paris 1998.

23- Pirenne.(Jacques) **, Histoire de la civilisation de l'Egypte ancienne** de la fin de l'ancien empire à la fin du nouvel Empire(200-1085av.j.c),Ed Suisse/Paris,1962.

المقالات :

2 Pirenne.(Jacques), ''Y'eut-il des foirs dans l'Egypte ancienne'' , **Recueils de la société jean Bodin**, T.5,1953.

الأطالس :

1- B.Monley , **Atlas historique de L'Egypte ancienne de thébès à Alexandrie**, la tumultueuse épopée des Pharaons, traduction de Philippe martinez, Edition Autrement, Paris, 1998.